هذا المغيب وكانت السنة قد قاربت النهاية ولوحظ ان العالم عاود اشغاله واكثر من التداول مع العامل الميكانيكي حتى اذا كان يوم راس السنة الجديدة واهدى الصراف الى الحسناء من الازهار والرياحين ما حول بيتها الى بستان نضير هي طيره والشريف من الحلى والجواهر ما عز نظيره وندر مثاله جاء العالم بعلبة فيها آلة صغيرة فقدمها لها وقد القى عليها هذه العبارة « انك ايتها الحسناء لاجمل امرأة في باريز » فلم تلبث الآلة ان أديرت حتى اعادت العبارة نفسها فسرت الحسناء اعظم سرور لما في ذلك من المديح الذي يساوي عند الحسان اضعاف ما تساويه الجواهر ووقع ذلك عندها احسن موقع من الرضى والاستحسان فاثنت على ذوق مهديها بما هاج حسد العاشقين الاخرين ونبه كامن غيرتهما

وظل هذا المقول (الفونوغراف) فوق الشهر باعث لهو وتسلية في ذلك المنزل حتى ملوه فهجر وطرح جانباً وهو ما كان ينتظره العالم الذي صيرته الغيرة ذا دهاء ومكر وحيلة. وكان العالم قد اصبح لكثرة تردده على بيت الحسناء يروح ويجيء عندها بلا كلفة ولا ميعاد فسعى الى ان زارها يوماً وهي متغيبة عن بيتها فعمد الى المقول وهيأه لان يعي الكلام الذي يلقى عليه وانصرف وكان ذلك قبيل زيارة الشريف النمسوي لها الزيارة التي كان يعلم ميعادها ثم عاد مرة ثانية وفعل فعله الاول قبيل زيارة الصراف الموسر ثم مرة ثالثة قبيل زيارته هو نفسه وبعد ذلك استرد المقول ودخل به الى معمله الكيماوي حيث استعاد ما اودعه من السر المكنون فما كان انقضاض الصاعقة على رأسه باشد وقعاً من سماع ذلك المقول ينقل الحديث كما جرى فتكلل جبينه بالعرق البارد وامتقع لونه وعرته رعشة شديدة في رجليه عندما سمع

تلك المرأة تعقيد على كل من العشاق الثلاثة نفس الاقوال التي كانت تكررها على سمعه وكلها عهود ثابتة على الحب الخالص ووعود صريحة بالاقتران فعلم اذ ذاك السبب الذي لاجله كان يرى العاشقين الاخرين يبسمان ابتسامة المنتصر الفائز ولكن تلت الصدمة الاولى صدمة ثانية نبهته من غفلته وشفته للحال من علته وانتزعت من قلبه حب تلك الغانية الخداعة وقام فكتب الى زميليه الصراف والنمسوي الشريف يدعوهما للحضور الى معمله لاستماع مقوله الذي اصلحه واتم اتقانه فلما حضرا وسمعا باذانهما ما رواه المقول لم يسعهما الا الضحك من هذه النادرة الغريبة مهنئين بعضهم بعضاً بالنجاة من مخالب تلك الحسناء التي استأسرتهم زمناً طويلاً طوع امرها ورهن اشارتها

ومضى عليها يومان لم تر فيهما احداً من ذاك الاقنوم الثلاثي حتى اذا كان اليوم الثالث جاءها عامل البريد يحمل اليها علبة مزخرفة فيها المقول وثلاث بطاقات للزيارة سطرت عليها كلمة الاستئذان بالانصراف فادركت للحال سر الحيلة التي دبرت لها وهي الان تهم بالرحيل الى الخارج رحلة طويلة ولكنها تستقصي عن بلد لم يدخلها بعد « المقول الفضاح »

﴿ تعليم البنات ﴾

لا تصلح حال الامة ولا يرتقي شأن مصر الا متى خلت ازقتها وحاراتها من الصبيان والبنات وامتلأت منهم المدارس ومعاهد العلم والتربية. والتعليم هو المبحث الذي ينبغي ان يكون موضوع كل كاتب وحديث كل وطني في

قلبه ذرة من الذمة والانعطاف على وطنه . بل هو المبحث الجليل الذي ينبغي ان يتكرر كل يوم على مسمع الامة مرسوماً في اعمدة الجرائد والمجلات مردداً صداه في نوادي الادب مسموعاً من منابر الخطابة حتى تنتبه الامة من غفلتها وتهب من سباتها العميق فتستنير بنور العلم والعرفان ذلك خير من الكلام عن السياسة وما يتصل بها من المباحث التي لا طائل تحتها فهي خليقة بالغربيين والغربيون جديرون بها

اما من كان مثلنا لا يزال زاحفاً على حضيض الجهالة غارقاً في لجج الشقاوة هائماً في دياجير الضلالة فمن العار المضحك المبكي ان نغفل الحاجيات الضرورية لقوام الحياة السياسية ونتمسك بالكماليات منها فيكون مثلنا مثل المعدم الذي لا يجد ما يستر به عريه ثم يأتيه دينار واحد فيذهب ويشتري به خاتماً يزين اصبعه وهو يتضور جوعاً . ألا ان من كان هذا عمله فهو بالرحمة والشفقة اولى من التنديد والملام

وليعلم الشرقيون ان اكثارهم من الاستنهاض والحث على تحدي الاوربيين والتسطير على آثارهم كل ذلك لا يفيد فتيلا ولا يقضي لبانه ولا يبلغ امنيه ولا ينيل مرادا بل هو الامل الخائب والسراب الكاذب والوهم الباطل اذا لم يخرجوا من حيز القول الى العمل ولم يباشروا الاعمال من فواتحها ولم يؤسسوها على الاساس المتين وهو العلم وكل بناء لا يقوم على اساس فهو بناء متهدم لا محالة . والعلم اساس كل تمدن وسر كل نجاح

فليتعلم الشرقيون وليعلموا اولادهم وبناتهم على السواء اذا شاءوا حقيقة تحسين شؤونهم وترقية احوالهم والا ساء مصيرهم في المستقبل اضعاف ما

ساء في الماضي وتولى الهزال مجموعهم القومي واندثرت معالمهم وانطمست اثارهم وعفت ديارهم وابتلعهم الاجنبي ويصبحون وهم لا وجود لهم الا في التاريخ

أما حان للشرقيين ان يدركوا ان لا مدنية حقيقية تتم الا بالعلم فالعلم هو المحرر للعقول من رق الجهل وهو مرقاة التقدم والنجاح وراية الاستقلال وعنوان القوة الحقيقية ودعامة الممالك والسلاح الذي يتغالبن به . ولو شئنا سرد البراهين الحسية لتأييد هذا المقال واثباته باجلى بيان لما اعوزنا التنقيب والبحث فالارض كلها ناطقة تحدث بفضل العلم واذاعة حسناته . ولكنا احببنا قبل الكلام عن الموضوع الذي وضعنا عنوانه في راس هذه المقالة ان نبين اجمالاً ان لا قائمة تقوم للشرقيين الا بالعلم وهو وحده المحور الذي ينبغي ان يدور عليه كل جهدهم والغرض الذي يجب ان تتجه اليه ابصارهم

وبعد فان الهمة التي بدت في العام الماضي من بعض وجهاء اغنيائنا الذين عرفوا سر الداء الذي نشكو منه فعملوا على ايجاد الدواء وسعوا السعي الحميد في تشييد معاهد جديدة للعلم والتربية بما يقابله كل شرقي بالمدح والثناء فوق ما يكفل العمل نفسه لصاحبه من الذكر الطيب والاثر الخالد قد كانت خير بشير بتحقيق ما طالما تعللت النفس به من الامال وهلالاً يعد بالتكامل حتى يبلغ الكمال ودليلاً على نهاية عمر الاقوال وبداية عصر الافعال وعلامة على ان روحاً جديدة دبت في جسم الامة تستعيد بها القوة والفتوة بعد السقم والكلال

ولكنا لاحظنا بملء الاسف ان النصيب الاكبر من هذه المساعي

الشريفة ان لم نقل كلها كان مقصوداً به الصبيان وحدهم وهم وان كانوا الاحوج الى التعليم لاشتداد حاجة البلاد اليهم الا ان البنات اللواتي نغفل امرهن كأنهن لسن شيئاً مذكوراً وهن النصف من مجموعنا قد يكون تعليمهن ضرورياً كضرورة تعليم الاولاد ان لم نقل اكثر ضرورة اذا اعتبرنا ذلك من بعض الوجوه. ذلك لان البنت التي يمنع عنها نور العلم لتبقى في ظلمة الجهل عمياء لا ترى من العالم شيئاً الا خيالات سخافة هي لعقلها كاللفائف المشدودة على اعضاء الطفل فتحول دون نموها النمو الكافي قد تتزوج ويأتيها اولاد عليها تربيتهم وبها منوط امر تثقيفهم وتهذيبهم فان لم تكن متعلمة مهذبة ذات تربية قويمة كانت مفسدة لاولادها بما تغرسه في عقولهم من المبادي الساقطة والتربية السافلة التي تنمو فيهم بنموهم وتتمكن منهم تمكناً تتضاعف معه واجبات الاساتذة وجهدهم عندما يعهد بالولد الى المدرسة لتتولى تعليمه وتهذيبه في حين كان يخف عنها نصف هذا العمل الشاق بما يحفه من الصعوبات والعقبات لو كان الولد يدخل المدرسة وقد تخرج على يد والدة متعلمة مهذبة تهوّن على المدرسة نصف عملها وتقتصد لولدها نصف المدة التي يتحتم عليه قضاؤها بلوغاً لغايته . ثم اية سعادة ترجى في العيشة الداخلية اذا كان الرجل متعلماً مهذباً اديباً ملماً باطراف كثيرة من احوال الدنيا وكانت حليلته جاهلة امية لا تدري ولا تعي من دنياها شيئاً

ونحن اذا الححنا بتعليم المرأة وتربيتها فلسنا نقصد بذلك ما قدمناه فقط من الخير العائلي للزوج والاولاد وان يكن وحده سبباً كافياً للاقرار بضرورته بل انها فائدة واحدة من فوائد عديدة ادبية ومادية يضيق دون استيعابها واسع البيان وتتناول مجموع الامة في كل طبقاتها وحالاتها

فان المرأة بانتقالها من حالة الجهالة الوحشية ونهوضها من الانحطاط الواقعة فيه الان انتقال للامة بكاملها ونهوض لمجموعها بتمامه ولقد يقل ما تراه من الشقاء المحيق بالامة بسبب المرأة التي تسوء حالا فتهوي في مهواة التهتك والدعارة اذ لا تجد لها سبيلا للمعاش غيره بعكس ما لو كانت متعلمة فانها تحتال على المعاش من سبيل آخر شريف تصون به عرضها وسمعتها

لا شك ان جهل المرأة لمن اكبر الاسباب التي تجعل العائلة الشرقية منحطة بكثير عن العائلة الغربية ألا ترى الرجل عندهم لا يصدق متى ينتهي من عمله حتى ينصرف الى بيته فيستجلي من الهناء المشرق فيه ما ينسيه اتعاب نهاره ويرى من مشاطرة امرأته له في احواله واشغاله ما يذهب عنه كل همومه فيمسي وهو في ارغد عيش وانعم بال . ثم ترى الرجل عندنا يخرج من عمله متعب الفكر والجسم فيقصد نوادي البطالة واللهو يقضي فيها اوقاته بدلا من ان يتوجه الى بيته وذلك هرباً من امرأته الجاهلة التي يأسف على الوقت الذي يقضيه بقربها وسبب ذلك لانها لم تتعلم ولم تتعاهدها تربية جدية تحبب الى الرجل عشرتها وتستميله الى ملازمتها وقد يدوم هذا الحال الى ما شاء الله اذا لم تعلم البنت ولم تجارِ الرجل في التربية والعرفان . ونحن لا نلوم الرجل لانه يهجر بيته ويرغب عن امرأته الى غيرها اذ هو ليس بمتعمد للاساءة اليها بل كيف يلام وقد انساق في ذلك مدفوعاً بعامل الفطرة الغريزية التي تدفع الانسان الى نيل السرور والهناء من اي طريق كان بل نلوم الرجل لانه عرف ذلك وفي يده تلافيه ولم يتلافه . نلومه لانه يشعر بوطأة هذه الحالة ويتألم من ضررها ويعرف الدواء ولا يتعالج به . نلومه على الجملة لانه هو نفسه السبب في جلب هذا الشقاء عليه لانه لو سمح بتعليم

المرأة وتربيتها لكان في عائلته اسعد حالا من الغربي وانعم بالا وتحولت تعاسته الى سعادة

وخليق بالرجل الساعي وراء راحته وسرور نفسه بكل قواه المنصرف بفكره الى وجهة واحدة هي السعادة ان يفقه حقيقة هذا الامر ويعمل على تعليم المرأة تقريباً لهذه السعادة وتخفيفاً لشقائه الحاضر ونحن لا نكلف الرجل لذلك عملا شاقاً ونفقة كبيرة بل نقول له ان البنت التي تعتبرها الشريعة عندنا بنصف رجل في حصة ميراثها ان يبنى لها مدرسة كلما بني للصبيان مدرستان وان يعيرها قليلا من العناية لا تحسيناً لحالها بل لحاله

على ان القراء يعرفون ولا شك ضرورة هذه المطالب التي نطلبها فلذلك لا يتخذوا هذا القول لهم خاصة وان كانوا به اولى بل نحن نريد انفاذ هذه الغايات انفاذاً حقيقياً ونطلبه من نفس حكومتنا لان هذه المرأة انما هي رعية الحكومة مثل الرجل تماماً فلا يجب ان نغفلها ونتركها بلا عناية واذا كانت قوانيننا لا تبيح لنا ان تكون نساؤنا نائبات في مجلس الشورى او من جملة رجال الحكومة فيطالبن ما يخصهن كالرجال فالواجب ان تكون في نفس كل رجل نائب عنا جزء من فرض هذه النيابة منصرفاً الى المرأة لان زوجها واولادها قد انتخبوا ذلك النائب ولها معهم حق الشركة

ونحن لا نطيل القول في هذا الموضوع الذي طرقناه كثيراً بل نختمه بان نطلب من الحكومة ان تخصص مقداراً قليلا من مالها الوافر فتنشيء لنا بعض المدارس للبنات الوطنيات الفقيرات لا نريد بذلك ان يكن عالمات بل ان لا يكن شريرات على الاقل لاننا نجد الخلاعة النسائية تزداد كثيراً في بلادنا وان بزيادتها ازدياد الشرور وامتلاء السجون لان المرأة اصل الشر

واصل الخير معاً فلتفقه الحكومة ما نقول ولا تغتر بما يصدر من آداب الرجال وفضائلهم فان ذلك كله لا يكفي بل ان امرأة واحدة شريرة تكفي وحدها لافساد فضائل قرية بتمامها. فاعينوا يارجال الحكومة هذه المرأة الفقيرة الساقطة فانكم متى اعتنموها تتعلم ومتى تعلمت تتزوج ومتى تزوجت تلد لكم وتكثر عديد مملكتكم وتخفف عن بلادكم شرور النساء الفقيرات واعلموا ان ذنب كل امرأة فقيرة خليعة انما هو واقع على اعناقكم وانكم انتم الذين سقتموها بايديكم الى تلك الهاوية التي لا يدفع عارها الا الموت وحده وليس لها من نتيجة الا الحزي ونمو الشر واستحكام طبع التقليد وعدم المبالاة بالعواقب لكثرة التأسي فيها

كل هذا يجب ان تنتبهوا اليه قبل انتباهكم الى الري والصحة وامثالهما لان الارض اذا اجدبت العام اخصبت في القابل والصحة اذا فسدت اليوم صلحت غداً واما الفتاة اذا سقطت فمن ينتشلها واذا فسدت ففي اية مدة تصلح هيهات هيهات انها العارض الهاطل لا يسد طريقه احد وانها عدوى الشر تسري كما تسري النار في الهشيم وقد تكون لنا عودة لهذا البحث ان شاء الله

خسوف القمر في مصر

لحضرة الكاتب الفاضل قاسم افندي هلالي

مهندس بعموم ري الوجه القبلي

« تابع ما قبله »

يا جاهلاً عن حركات الفلك نبهك الله فما اغفلك

يخال للقارىء اني سافرغ الجراب وافعم الوطاب في موضوع هذا الباب ولكني اناديه رويدك رويدك ايها المطالع ولا تسارع بوهمك وسر معي على مهل كي اتوجس الرغبة منك بان تطلق معي اللسان لطرق ذهن كل جبان من الاغنياء الاغبياء الذين استولى على عقولهم الغرور وضلوا عن طريق الرشاد وهاموا على وجوههم في الاوهاد متعجبين بصفات آبائهم مفتخرين بسوءددهم وهم لم يبوءوهم حقهم ولم يحذوا حذوهم الى ان اغفلوا حقائق الحوادث على اختلافها بينهم بما يبدل كل يوم من احوالهم ويتوقف عليها امر سعادتهم ووبالهم لاسيما وان هذه الحوادث اقرب منهم مكانا ومن ادناها الى البحث امكانا ومن اهم الامور اليهم عرفانا اذ هي السبب في قيام ابدانهم واحياء نباتهم وحيواناتهم التي يركبونها ويحرثون بها ارضهم وبالجملة فهي ينبوع غناهم في يومهم وامسهم

والادهى والامرّ انهم نسوا مآثر ومفاخر ما ترك الاول للاخر وفاتهم قول آبائهم ان انجح شيء للوصول الى معرفة العلوم الفلكية هو ان يحسنوا

مشاهدة ما حولهم من الظواهر التي تطرأ على وجه الارض او في كبد السموات (وكأي من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون) ولا مانع من ان يجعلوا انفسهم في ذلك مثل من لم يكن رأى آلة بخارية ويتأمل فيها فيجد اعضاء كثيرة متحركة بتأثير محرك خفي وبعد البحث والتدقيق وكثرة الاطلاع يمكنه ان يقف على وظيفة كل عضو فيها ويكتشف الفاعل الوحيد القادر على تحركها وسكونها وهكذا حتى لا يجدوا انفسهم جهلاء امام هذه الظواهر كالرجل الغبي الغبي الذى خرج وسيدتين اوروباويتين ذات ليلة كان القمر فيها مخسوفاً قاصدين احدى المراصد للاطلاع على حالة الخسوف غير ان وصولهم الى المرصد لم يكن الا بعد انجلاء القمر فقال ذلك الغبي الغني بلطف وامارة وحسن اخلاق بادارة لخدمة المرصد سادتي ارجوكم اذا وقع طلبي لديكم موقع القبول والاستحسان في هذه الليلة ان تعيدوا الخسوف ثانية لتتفرج هاتان السيدتان عليه لاسيما وانهما من اوربا وضيفتاي في هذه الليلة فعند ذلك نظر الى جنابه خدمة المرصد والسيدتان نظرة المتعجب من غني غبي وقالت احداهما

ياجاهلاً عن حركات الفلك نبهك الله فما اغفلك

والانكى والاضر من ذلك ان احد الاغنياء الاغبياء اراد ان يتفرج على وابور من وابورات البحر ففي اثناء ما كان يتفرج حضرته قال له مهندس الوابور ان لوابورنا آلة بقوة ستين حصاناً فنظر هذا الغني الغبي وقال فرحاً مسروراً ما شاء الله عفارم عفارم على الافرنج الذين عقولهم بايديهم وبعد دخول جنابه من محل لاخر قال لمهندس الوابور سيدي ان اشغالي في البورص والبنوكة كثيرة فاعمل معروفاً واسرع وفرجني على اصطبلات خيول الآلة